الجنسيات في المملكة العثمانية

الجنس في عرف اهل السياسة كالصنف في عرف علماء المنطق ، فيطلق على الأجيال التي تفصل بينها الفصول العامة (كالنسب واللغة) وهما اقدم روابط الجنسية ، ويليهما الدين والوطن الأرضي والسياسي . ولم يوجد دين من الاديان ألف بين شعوب وقبائل مختلفة في جميع روابط الجنسية وجعلها أمة واحدة وجنسا واحدا الا الدين الاسلامي وقد بينا هذا مرارا فلا نعيده الآن . ولما كان اتحاد الأمة لا يتم الا بوحدة لغتها كان من مقاصد الاسلام جعل لغة القرآن لغة لجميع المسلمين ، وعلى هذا جرى المسلمون في خير القرون بالعمل ، فصارت العربية لغة المسلمين في المشرق والمغرب من القرن الأول . وقد زال من نفوس المسلمين الشعور بالغيرية الجنسية زمنا طويلا ، حتى أحياه الفرس والترك كما بينا من قبل .

ان العصبية الجنسية في هذا العصر قد دخلت في طور سياسي جديد ، وكان العرب آخر الأجناس شعورا بها ، لأن سوادهم الأعظم مسلمون لا يكادون يشعرون بغير الجنسية الدينية . ولكن الاستانة بسياسة حكومتها وادارتها بعد الدستور وسياسة جرائدها قد كونت هذا الشعور وجعلته حيا ناميا . فصدقت كلمتي المحفوظة: « ان العرب يعجزون بأنفسهم ، عن تكوين جنسية عربية سياسية لهم ، ولا يقدر على ذلك الا الآستانة وحدها » ولما رأينا بوادر هذا الأمر وكنا نعلم ان التحولات الاجتماعية السريعة تكون دائما محفوفة بالاخطار ـ سعينا لتدارك الخطر في الآستانة نفسها . ومقالاتنا الست التي نشرناها هنالك تحت عنوان (العرب والترك) لا تزال محفوظة تشهد لنا بأننا سعينا الى الوحدة بين العنصرين جد السعي ، وبينا من الحجج على ذلك ما لم يبينه أحد ، ولكن ذلك كله لم يفد ، ولماذا ؟

ان من المقاصد الأساسية لجمعية الاتحاد والترقي احياء الجنسية التركية وتقويتها لتوجد منها أمة تركية كأمم أوربة في مدنيتها ، ودولة تركية كدول أوربة في عزتها وحضارتها . وكانوا يظنون انهم يستطيعون بقوة الدولة أن يتركوا جميع الأجناس العثمانية في البلاد المتحضرة القابلة للعمران ، ويجعلوا سائر البلاد مستعمرات ليس لها

من الحقوق ما لسائر العثمانيين . ولهذا كانوا يجدّون في تقوية الجنسية التركية ونشر اللغة التركية ، ويعاقبون من يقتدي بهم في ذلك من غير الترك اشد العقاب

دار الفلك دورته ، فثبت للاتحاديين ضرر هذه التجربة ـ محاولة تتريك شعوب المملكة ـ ، وكان من نتائجها المشؤومة الفتنة الالبانية . فالحرب البلقانية العثمانية ، فرجعوا عن فكرة تعميم تتريك الشعوب كلها الى الاكتفاء بتتريك الضعيف منها ، اما بقلة العدد كاللاز والشركس ، واما بقلة العلم وعدم تدوين اللغة كالاكراد ، واما بالخضرمة في اللغة كالعرب المتصلين بالترك بالقرب من الاناضول ، ثم بتقوية اللغة التركية في جميع البلاد العثمانية ، وجعل الارتقاء في الحكومة والعلوم والمدنية موقوفا عليها . وترتب على هذا ترك الضغط السابق على المستيقظين من الشعوب الكبيرة ، اذ كانت الجرائد تحاكم وتقفل اذا ذكرت اسم جنسها ، والاعتصام بحبل لغتها ، والتذكير بمجد سلفها ، حتى ان المجلس العسكري العرفي في بيروت حاكم مدير جريدة المفيد وعده مجرما وحكم بمنع صدور الجريدة بذنب غريب جدا في هذا الباب ، وهو كلمة (ياقوم) وردت في قصيدة ، نشرت في تلك الجريدة ! ! قرر رئيس المجلس واعضاؤه من الترك ان كلمة (ياقوم) معناها عنصر العرب ، فذكرها تفريق بين العناصر العثمانية ، وهو من اعظم الجنايات ! ! . [كما مر] ذلك بأن الترك يستعملون كلمة « قوم » بمعنى الجنس والجيل من الناس الذي يعبرون عنه بالعنصر . ولم يلتفت المجلس لاحتجاج المتهم بأن القصيدة المنشورة في جريدته عربية ولفظ القوم في اللغة العربية معناه الجماعة من الناس ، كما هو منصوص في المعاجم ، قيل يشمل الرجال والنساء ، وقيل هو خاص بالرجال ... وان الشعراء يستعملونه الآن بمعنى (ياناس)

كانت جمعية الاتحاد والترقي قد صرحت تصريحا نشرته جريدتها (طنين) بالرجوع عن فكرة « تتريك العناصر » وكان ذلك مداراة لم يصدقه العمل ، ولكنها في العهد الأخير عقدت اتفاقا مع (جمعية الشبيبة العربية) التي يمثلها (المنتدى الادبي) في الاستانة ، واشهروا هذا الاتفاق بالاحتفالات والمآدب ، وجعلوه وسيلة وذريعة للاتفاق بين جمعية الاتحاد والترقي والمؤتمر العربي الذي انعقد في

باريس . وصار زعماء الجمعية من وزراء الحكومة يزورون المنتدى الادبي ويحضرون بعض احتفالاته ، وتمثيل القصة العربية التي يمثلها اعضاؤه كل سنة . وقد احتفل اعضاء المنتدى في هذا العام بذكرى المولد النبوي الشريف فحضر احتفالهم فيه طلعت بك ناظر الداخلية وجمال باشا ناظر البحرية (الآن) وخطب طلعت بك بالتركية باستمساك الترك بالعرب ، وانهم اذا فروا منهم يتبعونهم ويلتزمونهم ، فاهتزت لهذه الخطبة اسلاك البرق في العالم ، ووعد الزعيم الكبير في خطبته هذه بأن يخطب في احتفال مولد العام القابل بالعربية . هذا بعد ان كان اعضاء المنتدى الأدبي لا يسمون انفسهم جمعية خوفا من اقفال الحكومة الاتحادية لناديهم ، ومحاكمتهم على ذلك في المجلس العسكري العرفي . فأين هذا من تسقط هذا المجلس لبعض اعضاء المنتدى بتسميتهم جمعية ليعترف بعضهم بذلك فيحكم المجلس فيهم حكمه ؟ وقع هذا التسقط في تحقيق المجلس مع المتهمين في حادثة الاعتداء على صاحب جريدة (إقدام) التركية الشهيرة ، عقب نشر مقالة أهين بها العرب ، وكان المنتدى الادبي لم يتجاوز السنة الأولى من عمره .

علم من هذا ان السياسة الجديدة التي ظهر بها الاتحاديون في العاصمة هي ان العصبية الجنسية نافعة او ضرورية لترقي كل جنس ، وانه يمكن الجمع بينها وبين الوحدة العثمانية ، ولا سيما الوحدة بين العرب والترك من العثمانيين . وانه يجب على كل جنس ان يرقي نفسه من غير ان يضر غيره او يحول دون الوحدة العثمانية .

وقد سر جمهور المتعلمين من العرب بهذه السياسة الجديدة ، وهم لا يشترطون لاعتقاد اخلاص الاتحاديين للعرب فيها الا اطلاق الحرية لجرائدهم وجمعياتهم وافرادهم كما اطلقوها للترك ، ومساواة الحكومة بينهما في التربية والتعليم والمساعدة على الاعمال . ولكن الترك في هذا الطور الجديد قد ألفوا عدة جمعيات تركية محضة ، وقاموا بعدة مشروعات تركية خالصة ، وألفوا عدة كتب ورسائل في النهضة التركية والرابطة الجنسية البحتة ، وصار شغل جرائدهم الشاغل وجوب انشاء أمة تركية محضة ودولة تركية محضة وكان كلام بعضهم في هذا ان الدولة تركية لا عثمانية ، وان العثمانية وهم من الاوهام . ولم يفعل العرب شيئا يذكر من ذلك . نعم ان بعضهم

يتكلم او يكتب في الجرائد كتابة تعد ضئيلة نحيلة اذا قيست بما يكتبه الترك . ولم أر لأحد منهم مصنفا خاصا في هذا الموضوع الا رسالة لأحد أدباء بيروت من آل الخوري . ونشر بعض الغلاة منشورات تهييج وثورة وقالوا فيها ان لهم جمعية ، وانا لا اصدق ذلك

الجنسية والاسلام وحزب اللامركزية

بعد هذا كله قام من كتاب العرب كاتب من طائفة لها دين لا يتفق مع دين الاسلام في اصوله ولا فروعه [1] فكتب كتابا جعل نفسه فيه اشد اسلاما من جميع علماء الاسلام ، واشد عصبية تركية من غلاة الترك انفسهم ، واشد اتحادية من زعماء جمعية الاتحاد والترقي ووزرائها ، إذ قام يجاهد فيه الجنسية العربية وحدها ، ويجعلها هادمة للاسلام الذي يغار عليه بزعمه ما لا يغار عليه الذين افنوا اعمارهم في القيام به علما وعملا ودعوة ودفاعا . ويلصق تهمة هذه الجناية على الاسلام بحزب اللامركزية وحده . على ان حزب اللامركزية عثماني محض ليس في برنامجه ولا في بياناته كلمة واحدة تدعو الى الجنسية العربية ، او تنفر من الجنسية التركية ، وانما هو يدعو جميع العثمانيين الى مطالبة الحكومة بالادارة اللامركزية ، بالطرق المشروعة القانونية ، نعم ان فكرته قد انتشرت في العرب لأن المؤسسين له من العرب ، ولم يقدروا على نشر دعوتهم في غير الشعب العربي . وذلك الكاتب المنحي عليهم يقول : ان دعوتهم لم يحفل بها احد يذكر ، ولم يستجب لها الا عدد لا يقدم ولا يؤخر . فلماذا عني اذا بتأليف كتاب خاص في التشنيع عليهم ؟

ما رأيت مثالا لإطالة هذا الكاتب القدح في حزب اللامركزية ـ بدعوى الجناية على الاسلام بتقوية الجنسية العربية وجعلها هي واللامركزية التي تراد لاجلها اسرع ما يمحو الاسلام ويوقع المملكة في ايدي الاجانب . ! ! ـ الا

(١) دين هذه الطائفة سري ومن المعروف عنهم جواز مشايعة غير اهل دينهم على سبيل التقية . ولهذا صرح بعض الفقهاء بعدم الاعتداد باظهار احد منهم للاسلام . واما انا فأرى صحة اسلام من تدل القرائن على صدقه ، كمن يصرح على مسمع من اهل ملته بالخروج منهم و بتخطئتهم في دينهم مع التزام الاسلام بالعمل .

ما اطال به كاتب امريكاني في التشنيع على جمعية ابطال المسكرات في امريكة . ذلك بان هذه الجمعية سلكت اخيرا السبيل القانوني الموصل الى غرضها الشريف ، وهو السعي لانتخاب اعضائها ومشايعيها لمجلس النواب . وقد فازوا في بعض الولايات فوزا عظيما ، فانبرى لمحاربتهم تجار المسكرات ، الذين يربحون منها الملايين من الريالات ، وكان اغرب حربهم القلمية ، مقالات لأحد الكتاب عنوانها (الحرية الشخصية) ماترك هذا الكاتب شيئا اهتدى اليه باطلاعه وذكائه في مدح الحرية الشخصية الا وقاله ، وجعل ابطال المسكرات مزيلا له ، كأنه الذي يهدم الحكومات الدستورية ، ويوقع العالم في الفوضى والهمجية !! فكثير من كلامه حق أريد به باطل ، ومنه ما هو باطل أريد به باطل ، وهكذا فعل كاتبنا العربي . ونقول في كل منها : انه يمكن تفنيد مقالاته ، ودحض شبهاته ، بمقالات اصح منها دليلا ، واقوم قيلا ، واوسع تفصيلا . ولكن الرد على ما يكتب اتباعا للهوى ، وارتيادا للمناصب إضاعة للوقت ، وسبب للتمادي في الباطل واللغو .

قد يظن هذا الكاتب ويظن من تقرب اليهم بما كتب ، ممن لا يحبون ان تقوم للعرب قائمة ، ولا تستيقظ لهم عين نائمة ، ان مثل هذه الكتابة تقنع السواد الاعظم من مسلمي العرب بأن لا يجيبوا دعوة لمن يدعونهم الى إحياء لغتهم ، والى قيامهم بعمران بلادهم ، والاستئثار بخيراتها دون الصهيونيين والاجانب ، الذين تقذفهم بهم الحكومة المركزية من كل جانب ، بما تعطيهم من امتياز ، وما تمكن لهم من امتلاك البلاد ، وان ينبذوا هؤلاء الدعاة الى الاصلاح نبذ النوى ، اعتقادا بصدق ذلك الكاتب في زعمه أن هذا يميت الاسلام ويزيل هداية السنة والقرآن ! وان هذا هو الذي يرمي اليه زعماء اللامركزية ، بدعوتهم الى احياء الجنسية العربية . وسيعلم الظانون كذب ظنهم ، وان هذه الكتابة لا تخدع عامة العرب فضلا عن خاصتهم ، بل تكون سببا لقوة نهضة العرب ، واساءة الظن بمصادر هذه الخدع .

كنا عزمنا على ترك الكتابة في هذه المسائل ، ثم بدا لنا بعد هذه الخلابة والخديعة ، ان نبين للامة والتاريخ لباب الحقيقة ، وان ننشر نموذجا من كلام دعاة الجنسيتين التركية والعربية . لأجل المقارنة بينهما ، وليعرف اعتدال حزب اللامركزية

بين غلاتها ، ومنه يظهر ان تخصيصه باللوم والتعنيف ، ليس نصرا للدين الحنيف ، اذ الدين لا يحيا الا بحياة لغته ، وارتقاء أمته ، واننا نبدأ بنموذج من كتاب (قوم جديد) لأنه جاء الدعوة الى الجنسية التركية من طريق الدين ، بما فيه اكبر عبرة للمعتبرين ، من التحريف والتبديل ، والتحريم والتحليل والتكفير بمحض الرأي والهوى ، وجعل الدين كله كالمحصور في بذل المال والنفس لحكومة الاستانة الاتحادية

نموذج من كتاب (قوم جديد)

(مترجم عن النسخة التركية المطبوعة في الاستانة)

جاء في الصفحة ١٤ من هذا الكتاب :

يجب تعطيل المساجد والتكايا الموجودة في الاستانة ماعدا الجوامع التي بناها السلاطين . وتخصيص نفقاتها الى الشؤن الحربية والعسكرية كما ورد في الآيات الكريمة والاعمال النبوية .

وفي الصفحة ١٥ :

ورد منذ مدة في احدى الجرائد السياسية انه من الضروري الاهتمام بتعميم تعلم اللغة العربية لتفهم الامة على الاقل الخطب التي تلقى ايام الجمع في المساجد . وهذا الكلام يدل على البلاهة اذ بدلا من تعلم جميع الاتراك اللغة العربية تلقى الخطبة باللغة التركية ، وهل هناك امر اسهل من هذا ؟ لاسيما وان ترجمة الحديث والخطب والقرآن جائز في مذهب الامام الاعظم(١) . ان النبي لم يبعث الى العرب فقط لذلك أصبحت ترجمة القرآن الى اللغات الاخرى فرضا من الفروض(٢) (وما ارسلناك الا رحمة للعالمين)

نعم ان القرآن الذي نزل على سيدنا محمد المأمور بدعوة العالم جميعا الى الاسلام نزل باللغة العربية ولكن لا يستدل من هذا ان كل قوم دعوا الى الاسلام يكونون مضطرين الى تعلم اللغة العربية

وفي الصفحة ٢٥

وهنا اكرر ما قلته آنفاً من أن أكثر الناس يستثنى منهم الفقير المعدم والاعرج والاعور ومنهم المشايخ الذين يدعون انهم ورثة الانبياء والمدرسون والمفتون والقضاة

(١) كذب الكاتب في هذه الدعوى (٢) جعل الكاتب الجاهل نفسه شارعا . وقد افتى شيخ الاسلام في الاستانة بعدم جواز ترجمة القرآن

مشايخ الطوارق والدراويش والتجار والصناع، والحاصل جميع الناس اصبحوا في حكم القرآن المجيد مرتدين ومن زمرة المنافقين ومن ثم وجب قتلهم، لانهم تعمدوا ترك الجهاد بالمال والنفس الثابت بوجود آلاف من الآيات البينات (وأورد هنا اثنتين منها) الاولى (يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين.... الخ) والثانية (فرح المخلفون.. الخ)

قال: ويتوقف تجديد ايمان هؤلاء اولا على الاشتراك بدنا بالحرب وثانيا على اعطاء نصف ما يمتلكونه الى دار الخلافة الاسلامية اذا كانوا من اصحاب الغنى والاموال ليتسنى لرجال الاسلام الانتقام من الكفار الفجار، ونزع البلاد التي انتزعوها من ايديهم، واعادة ذكر كلمة «الله» في مساجدنا وجوامعنا، واذا لم يفعلوا هكذا (أي اذا لم يدفعوا نصف ما يمتلكونه للدولة) فلا يقبل منهم تجديد الايمان فيحشرون وهم مرتدون وكفرة، ويلحقون بأهل جهنم. وهذا لابد منه ولو قرؤا في اليوم مئة الف مرة «آمنت بالله .....» ولو صلوا الليل والنهار ولو كانوا من الذين صلوا وراء النبي، ولو حجوا الى بيت الله الحرام مئة الف مرة، ولو كانوا بدرجة الامام الاعظم من العلم او بدرجة الغوث عبد القادر الكيلاني من القطبية.

وفي (ص ٢٧)

ان بعض المشايخ والحفاظ والحجاج في الاستانة وكثيرين ممن يتبعونهم وكلهم من الذين يجرؤن على ارتكاب انواع المنكرات اشتغلوا بالكتب كالخير التي تحمل التوراة فتركوا الجهاد، والبعض منهم فسروا الآيات والاحاديث حسب ما تقتضيه منافعهم، وللحصول على غرض دنيوي. فلعنة الله على أمثال هؤلاء الحفاظ الذين يقرؤن القرآن بالدراهم وعلى المنافقين الذين تسلطوا بالاشتراك مع اعداء الدين على فرقة الأتحاد والترقي التي هي في الحقيقة الفرقة المحاربة والساعية لاتحاد الاسلام، والمجاهدة في سبيل تشييد قوى الاسلام، وبالنتيجة لعنة الله على الذين كانوا سبباً لدوس الملايين من المسلمين تحت اقدام اعداء الاسلام، وعلى اولئك الذين سلكوا طرق الدسائس والتضليل والتزوير لمنع الذين كانوا يريدون ان يجاهدوا باموالهم وأنفسهم في سبيل الله، لعنة الله عليهم وعلى آلهم واقوالهم وعلى تأليفاتهم ومصنفاتهم واعتقاداتهم أجمعين

وفي (ص ٣١) يفسر آية (فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله) بما يأتي:

ان الذين ثبتوا في الصوم والصلاة والحج اعرضوا اليوم عن الجهاد المفروض مالا وبدنا واصبحوا خلاف رسول الله فهؤلاء من المنافقين

ان البروغرام القديم البالي الفاسد يعرف به بقاء الدين بالصوم والصلاة والحج . والحقيقة ليست كذلك بل هو حسب البروغرام الجديد بالجهاد مالا وبدنا . وهذا ثابت ايضاً بهذه الاية : ﴿ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى ...﴾ فيفهم من هذه الآية صراحة ان المسلمين الموجودين تحت حماية ملوك النصارى ليسوا مسلمين بحق لان ملوكهم النصارى راضون عنهم ويضمونهم في صف امتهم، على ان الملل النصرانية لا ترضى عنهم الا بعد ان يرتدوا الى دينهم الباطل .

وفي (ص ٣٢)

اذا رضي الكافر يغضب الرحمن، وكذلك اذا غضب الرحمن رضي الكافر . يعني اذا رضي كافر تمام الرضا عن مسلم فهذا المسلم يكون على كل حال موضوع قهر الرحمن وغضبه مثل المسلمين الساكنين في البلاد المسيحية. وبالعكس كل كافر يغاضب ويعادي مسلماً يكون موضوع رضاء الرحمن وحبه مثل خلفاء المسلمين من الاتراك .

وفي (ص ٣٣)

يفسر هذه الآية (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله) بما يأتي :

فيفهم من هذه الآية الجليلة ان دين المسلمين الموجودين تحت التابعية أو الحماية الروسية والانكليزية والفرنسوية لا يتم ولا يعدون من المسلمين ماداموا لا يشتركون في الجهاد المفروض وما داموا محرومين من اعانة الاستانة مالا وبدناً .

وفي (ص ٣٦)

ان من لا يشترك من رعايا الدولة الاسلامية العثمانية الثابتة خلافتها بالنص القاطع(١) من العرب أو التتار أو الألبان أو أبناء مكة واليمن، والحاصل جميع الأقوام المختلفة اذا لم يشتركوا مالا وبدناً ونقداً بالجهاد الذي هو أعظم العبادات في صفوف حضرات عبد الرحيم وجمال ورضا وشكري وبكر وجاويد ورؤف وانور وعزت وطلعت وأمثالهم من أبناء الترك الذين هم أولياء الله صلى الله تعالى عليهم وعلى آلهم وأصحابهم وقدس الله أسرارهم ، يكونون في صف المرتدين عن الدين والمعتنقين طوعاً لدين الصليب الباطل. ومن هذا القبيل الأرناؤد، فانهم ارتدوا عن الاسلام - إما لاستعمالهم السلاح ضد الجنود الاسلامية مشتركين مع الكفار الفجار في ذلك ، أو إضعاف قوة الجيش الاسلامي بفرارهم من ساحات القتال ، فسببوا بذلك انهزام الاسلام وأصبحوا من الكفرة الفجرة ، ومن هذا القبيل أيضاً المصريون والهنود والبخاريون والتتار

(١) مذهب اهل السنة ان خلافة الراشدين لم تثبت بالنص بل باجتهاد الصحابة

الروسيون وسكان فاس وتونس والجزائر وأهل الحجاز واليمن فانهم لم يعدوا الخلافة الاسلامية بالنقد ، ولم يكتف قسم من العثمانيين الاتراك بذلك بل انهم اتفقوا مع فوزميدي وبوشو والبطركخانه الرومية واعانوا دين الصليب، واعلنوا العصيان سمعاً وطوعاً على الاسلام ، وأقاموا الدنيا على أهل الايمان .

وفي (ص ٣٩)

ان القوم العتيق (أي القدماء الذين لا يتبعون كتابه هذا) يتركون الاوامر الالهية الاصلية التي تعد بالألوف ويمسكون بالصوم والصلاة والحج والزكاة وكلمة الشهادة فقط ، ويأخذون كتب البركوي والحلبي والشافعي والكنز ومنية المصلي والمالكي والحنبلي دستور العمل في أعمالهم وحركاتهم ، مع ان هذه الكتب مملوءة بالنفاق والشقاق والمنافرة (كذا) والاختلافات الكثيرة ، فالعمل بما فيها غير جائز

وفي (ص ٥٢)

أما القوم الجديد (ويريد بهم من مدحهم في كتابه من الترك الاتحاديين ومن يسير على طريقتهم وطريقه) فانهم لا يبالون بمثل هذه الخرافات القديمة بل انهم استخرجوا من الاحكام القرآنية والحديثية الاركان الدينية الآتية : (١)

١ ـ العقل

٢ ـ كلمة الشهادة

٣ ـ الاخلاق الحسنة

٤ ـ الجهاد مالا وبدناً والحرب .

٥ ـ السعي لاعداد لوازم الحرب بالاتحاد والاتفاق تحت راية الخلافة المعظمة العثمانية .

وفي (ص ٥٦ ـ ٥٧)

يجب ان تقرأ الخطب أيام الجمع والاعياد باللغة التركية ثم تقرر خطبة كل جمعة بتلقين من الحكومة تتضمن الاحوال السياسية . ويجب أيضا ان تفضل الامور السياسية في بعض الاحوال على الامور الشرعية حتى ولو لم تكن منطبقة على الاحكام الشرعية !! فتعطل موقتاً الامور الشرعية . ويوجد جواز شرعي للعمل هكذا بدليل وضع النبي توقيعه على عهدة الصلح في رقعة الحديبية مجرداً من ألقاب ونعوت النبوة حسب طلب

(١) اي ليس في دين (القوم الجديد) صلاة ولا صيام ولا زكاة ولا حج فهم لا يمتون الى المسلمين لا كل اموالهم ومشاركتهم في حقوقهم الا بعدم انكار الشهادتين . وعلى هذا كثير من ملاحدة العصر ومنافقيه كما قال المؤلف

كفار قريش ، وكما تقتضيه الاحوال ويوجبه الزمان . وكذلك الآيات الناسخة والمنسوخة هي من مقتضيات السياسة .

وفي (ص ٦٠)

وعليه فان الهنود الذين هم تحت حماية النصارى من الانكليز لو كانوا من اصحاب الاخلاق الحسنة فانهم لاريب محرومون من العقل ولو كانوا عقلاء لما رضوا بالذلة تحت حكم دولة ظالمة شريرة تسلك دين الصليب

(وفي ص ٦٣)

وبهذه الصورة سيخرج المسلمون المحكومون بالنصارى من دينهم بالتدريج ويندمجون بدين حكامهم . وسبب ذلك عدم ارتباط هؤلاء المسلمين مالا وبدنا بالخلافة الاسلامية

(وفي ص ٧٠ ـ ٧١)

كثير من المسلمين حتى من علمائهم ومشايخهم اثبتوا في الحرب البلقانية الحاضرة انهم ارتدوا عن دينهم لانهم ائتلفوا (عبر بلفظ الائتلاف في الاصل) مع البطركخانة لاجل الدراهم والمنافع ، ومن هذا القبيل أيضاً الضباط والجنود والمصممون الذين فروا من ساحات القتال ، فهؤلاء ليسوا مسلمين بل هم منافقون ومرتدون عن دينهم . أما المسلمون الحقيقيون فهم الذين حاربوا في حرب طرابلس الغرب وحرب البلقان تحت امرة انور ورضا واسعد وجاويد ورؤف صلى الله تعالى عليهم ، وبقية رجال جمعية الاتحاد والترقي المقدسة ، الذين لم يولوا ظهورهم الى العدو بل داوموا في جهادهم في سبيل الله ، فهؤلاء هم المسلمون الحقيقيون . وقد كان عدد الذين ينتمون الى جمعية الاتحاد والترقي في هذه الحرب لا يتجاوز مئة الف . اما الباقون فانهم كانوا من المرتدين المنتمين الى الائتلاف (أي حزب الائتلاف) والبطركخانات .

وفي ص ٧٦

يفسر آية (انما انا بشر مثلكم) — الحرب بيننا وبينهم سجال ينالون منا وننال منهم — أفئن مات .... الخ فيقول : انا بشر مثلكم فلا تستبعدوا موتي ، ان الانتصار في الحرب يتوقف على التجهيزات العسكرية ....

وفي ص ٨٩

ماهذا الجهل ؟ وما هذه الغفلة التي استولت عليكم ايها الناس ؟ تعلقون اسماء

خلفاء العرب على جدران جوامعكم (١) وتتركون اسماء خلفاء الترك الذين قدستهم الاحاديث النبوية ولا تكتفون بذلك بل ينزل الخطيب قدمه واحدة عند ما يذكر اسماء الخلفاء الترك تنزيلا لمقامهم وتذليلا ثم تزيدون ركعتين يوم الجمعة باسم « آخر ظهر » فكل هذا مبتدع ومحدث للحط بشأنكم سياسة .

انكم ايها الاتراك قوم مقدسون ومبجلون ومع ذلك تقدسون عبد القادر الكيلاني والشيخ البدوي والشيخ الفلاني وتدعون ان الله وملائكته حتى الموكلين منهم بعذاب القبر منكر ونكير يتكلمون باللغة العربية وتقولون دائماً « أوله شام وآخره شام » وتسمون دائما لتفضيل ابناء الترك بأنه سيخرج من العرب مهدي . والحاصل تشتغلون منذ سبعمائة سنة بمثل هذه الخرافات ، فتفشون الجهل وتحتقرون بذلك ابناء العثمانية النجباء الذين ما فتئوا يجاهدون في سبيل الله للدفاع عن الاسلام ويدفعون عنه تعرض الكفار الفجار له ، فكل ما ذكرته موضوع بصورة خصوصية ومقصود بالذات لتحقيركم والحط من منزلتكم

أما سحتم الآية (والعاديات ضبحا) فان الله قدس بهذه الآية الجيوش التركية فخيل هذه الجيوش هي اشرف واقدس اضعاف مضاعفة من شرافة وقداسة رؤساء واشراف الشعوب الاخرى الذين تقدسونهم وتحترمونهم . (٢)

* *

(المنار) هذا نموذج من كتاب (قوم جديد) الذي صنف لاقناع الترك بما يجب ان يكونوا عليه في هذا العصر . ولا شك في كون جميع علماء الدين من الترك كغيرهم ينكرون هذه الضلالات المودعة في هذا الكتاب ويعلمون ان هذه الجرأة على تحريف القرآن واتخاذ الاسلام هزؤا ولعبا ، وهدم اركانه ، وتكفير اهله ، والكذب على الله ورسوله ، المراد به تقوية الجنسية التركية — كله كفر وضلال . ولكن الملاحدة الذين ليس لهم من الاسلام الا اللقب الرسمي او الجغرافي يرضون بهذا ويغشون به جهلة العامة من الترك فما للمنكر على حزب الاتحاد والترقي تقوية الجنسية العربية باسم الاسلام ، لا يؤلف كتابا في الرد على هؤلاء الثلاثة المحرفين للقرآن . الهادمين للاسلام ؟؟

(١) جرت عادة اخواننا الترك بأن يعلقوا في قباب مساجدهم الواحا فيها اسماء الخلفاء الاربعة (رض) وسبطي الرسول (ص) (٢) اي كالخلفاء الراشدين وائمة آل البيت الطاهرين عند العرب

(نموذج من إنشاء طلبة دار الدعوة والارشاد)

اقترحنا الموضوع الآتي على طلبة السنة الأولى لاختبار انشائهم وآرائهم في هذه المسألة ، فاخترنا ان ننشر ما كتبه بعضهم كما كتبوه مع تصحيح بعض الغلط في الهامش ، وهو :

آداب الاسلام في معاشرة المخالفين ومعاملتهم

انشاء الطالب يس ابراهيم

لم ير التاريخ من لدن آدم الى ظهور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كالاسلام في معاملته وعدله ، ولم ينقل الينا أثر يدل على أن الاسلام عامل مخالفيه بالقسوة ؛ بل تواترت الآثار والشواهد الدالة على عدله ، وانه ماجاء الا لهداية البشر لما فيه صلاحهم في الحال وصلاحهم في المآل ، وأنه رحمة للناس كافة (وما ارسلناك الا رحمة للعالمين)

وإن اهم ما يستشرف منه على عدل الاسلام في معاشرة مخالفيه النظر في نصوص الدين ، فانه الميزان الذي يبين العدل من الجور ويفصل بين الضغط والحرية ؛ تأمل تر أن الاسلام قد بلغ حدا من القوة لا يقاومه صاد ، ولا يحركه مزحزح ، ومع ذلك ينادي الاسلام (لا اكراه في الدين)

فلو ان الاسلام فيه شائبة من ظلم لحمل الناس على الدخول فيه كرها أيام استكمال القوة في عزه وشبابه ، كما يفعل اهل الأديان الأخرى في العصر الحاضر والقرون الخالية ، على ان السابقين معذورون ، فانهم ماوصلوا الى درجة من العلم والحضارة تحملهم على الالتجاء الى العدل ، بخلاف اهل هذا الجيل فلا عذر لهم مع صياحهم بصوت العدل . ولا يخفى على احد ما يفعلونه بالناس من حملهم على دينهم وسلب اموالهم وجعلهم خدما وعبيدا ، إما بالظلم البين ، او الجور المستتر ؛ وهو ما يسميه الاستاذ بالسياسة اللينة . فوربك أما تشعر الآن بأن الاسلام دين الرحمة والعدالة في القرون المظلمة خير من جميع الاديان وقوانين السياسة في عصر العلم والحضارة ؟

ان الاسلام لم يضغط على معاشريه ، ولم يحملهم على المعاملة بأحكامه ، بل جعل